

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -

قسم التاريخ

د. سامية معوشي

السنة الجامعية: 2022-2023

المستوى: الثانية ليسانس

محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم

المحاضرة الثانية: الجغرافية الطبيعية لبلاد المغرب القديم

I. الجغرافية الطبيعية:

1. التسمية: لقد تعددت التسميات التي اطلقت على بلاد المغرب القديم وتباينت من مصدر الى اخر ومن فترة زمنية الى اخرى وذلك تبعا لتغير نظرة الغير اليهم.

1.1. بلاد الغرب: وقد دلت عليها كلمة "امت" (IMNT) في النقوش المصرية التي يقصدون بها ليبيا التي تعني عندهم كل الشمال الافريقي الواقع غربي النيل، وهو ارض مجهولة يسكنها الاموات، فهي تعيش وتجتمع هناك ايضا، وقد تلاشى بمرور الوقت بظهور تسميات اخرى وردت في النصوص المصرية منذ الالف الرابعة ق.م وهي: التحنو والتمحو الليبو (الريو) والمشوش.

2.1. ليبيا: اقدم نص مدون لكلمة ليو (LBW) يرجع الى عهد الملك المصري "مرنبتاح" (1224-1214 ق.م)، كما ورد اسم الليبيين في التوراة، وتردد في نصوص الاغريق القدماء منهم هيردوت الذي اعطاها مدلولاً اقليمياً حيث قصد بمصطلح "ليبيا" كل قارة افريقيا، و"ليو/اللوبيون" سكانها القاطنون على طول سواحلها الشمالية من حدود مصر الى المحيط، بينما يقطن الاثيوبيون جنوب ليبيا، كما احتفظت الشواهد البونيقية ومنها النقوش ببعض الصيغ لهذا المصطلح الذي ظهر بشكل "ل.ب.ت" (LBT) و"ل.ب.ي" (LBY) في معبد صلامبو بقرطاجة بسيرتا ومعبد الحفرة، وحول هذه التسمية قام جدل كبير وقد خلص الباحث "كامبس" "ومحمد فنطر" الى ان التسمية محلية الاصل.

3.1. افريقيا: بالنسبة للاسم فهو محل اخذ ورد بين المؤرخين، رأى البعض انه مشتق من جذر (f.R.G) وتعني "تفريق المستوطنات"، او من الكلمة اللاتينية "Frigi" أو "Pharikia" وتعني بلاد الفواكه لان بلاد المغرب كانت مشهورة بانتاج العديد من الفواكه، وهناك من ربطها بالكلمة اللاتينية "Apricus" (Aprica/) اي المنطقة ذات المناخ الحار نسبياً، وقد اطلق الرومان اسم افريقيا على الاراضي التي احتلوها بعد

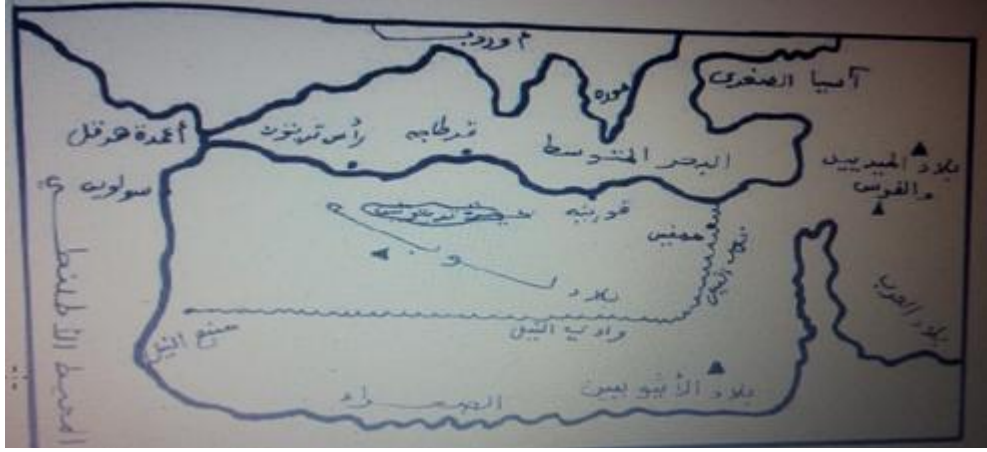
تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، بعدها اخذ اسم المقاطعة يتوسع ليشمل كل الشمال الافريقي الحالي من برقة الى المحيط الاطلسي، ومن ثم اطلق على كامل القارة عوض اسم ليبيا عند الاغريق. والراجح ان افريقيا اسم محلي مشتق من الجذر "افر" (Afer) مضاف اليها اللاحق اللاتيني (us) فصارت (Africus) على ان مدلولها في اللغة اللوبية هو المغارة او سكان الكهوف.

4.1. البربر: طرحت فرضيات عديدة بشأن هذه التسمية، فقد ربطها البعض بالجد الاول "بر" (Ber) في حين نسبها اخرون مثل "ابن خلدون" الى البطل الاسطوري افريقش الذي قال عندما سمعهم يتحدثون: "ما اكثر بربرتكم" فسموا بالبربر بمعنى كثرة الاصوات غير المفهومة، في حين قارب اخرون تسمية البربر ببعض الاثنيات واسماء لاماكن رصدت في الهند او وادي النيل وهي اراء لا قيمة لها ولا يمكن الاخذ بها، بينما ذهب اخرون الى القول انها مشتقة من الكلمة اللاتينية "بربروس" (Barbarus) والتي تعني حسب "قزال" (Gsel) الاهالي المستعصين عن الحضارة الرومانية، وهذا يعني ان مصطلح البربر عند الرومان لم يكن للدلالة على السكان الاوائل للمغرب القديم بل وظف للدلالة على كل من يعيش خارج الحدود الرومانية وغير مندمج مع حضارة روما. ما ينبغي الاشارة اليه ان العرب هم الذين نشروا هذا الاسم على السكان الاصليين لشمال افريقيا، ويمكن اعتبار بداية الفتح الاسلامي للمغرب القرن السابع (647م) منطلقا لهذه التسمية.

5.1. الأمازيغ: لقد ظهرت هذه التسمية موثقة في الفترة القديمة، حيث حملت بعض القبائل الليبية هذا الاسم وان تعددت اشكال تلك التسميات الا ان المتفق عليه ان مصدرها نفس الجذر "M.Z.K" او "M.Z.G" وله دلالة واحدة "مازيغ" (Mazig) وهذه القبائل: "المازيس" (Mazyes) عند هيروdot، و"المكسيس" (Maxyes) عند "هيكاتايوس"، وفي غرب فزان "ايموساغ" (Imusagh)، وفي منطقة الاطلس والريف والاوراس "ايمازيغن" (Lmazighen) وفي الهقار عند الطوارق "ايموشار" (Imushar)، اما مؤرخي العصر الوسيط وعلى راسهم ابن خلدون فينسبهم الى ابيهم "مازيغ".

2. الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم: تمتد الحدود الطبيعية لبلاد المغرب القديم بين غرب النيل شرقا الى رأس سولويس على أطراف المحيط الاطلسي غربا، ومن ساحل البحر المتوسط شمالا الى التخوم الصحراوية جنوبا. وفيما يلي نعرض بعض النصوص التي وردت في المصادر بشأن موقع بلاد المغرب:

هيروdot: "...كل اجزاء ليبيا الممتدة على طول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى تنتهي القارة الليبية..."



خريطة بلاد المغرب القديم حسب هيروdot

سترابون: "تبدو ليبيا على شكل مثلث قائم الزاوية قاعدته تمتد على طول ساحل بحرنا الداخلي من مصر والنيل الى موريسيا واعمدة هرقل، اما الجانب العمودي عليها فيشكله النيل الممتد حتى اثيوبيا، والمقابل له يشكله كل شاطيء المحيط الذي بين الاثيوبيين والماوروسيين..."



خريطة المغرب القديم حسب سترابون

بلين الأكبر: هي المنطقة المحصورة بين الحدود الغربية لمصر حتى المحيط الاطلسي، وبها خليج السرت والتريتونيس واعمدة هرقل. سالوست: "...ويحدها من الغرب (ويقصد ليبيا) المضيق الذي يصل بحرنا بالمحيط، وفي قسمها الشرقي تمتد هضبة كاتاباتموس..."

2. مظاهر السطح: يتميز سطح المغرب القديم بتنوع تضاريسه والتي يمكن اجمالاً ذكر هذه الخصائص:

*الجبال: اهمها جبال الاطلس وقد اشار الى ذلك هيردوت عقب حديثه عن المنطقة الرملية حيث قال: ماهولة بالسكان ولصيقها الاطلس وهو مخروط الشكل وشديد الارتفاع، ويقول من اخبرنا انه

ابعد من النظر ويطلق عليه اهل البلاد ويعرفون بالاطلنطين اسم عمود السماء.."، وقد اشار سترابون الى الاطلس بقوله: "...اذا اخرجنا من المضيق الذي بين الاعمدة وجعلنا ليبيا على اليسار فسيكون هناك جبل يسميه الاغريق اطلس ويسميه البربر ديريس ومن الجبل يخرج رعن مسمى كوتيس اقصى غرب موروسيا.

***الصحراء:** تعتبر من اهم تضاريس المغرب وتمتد على مساحة شاسعة واسعة، امتازت بمناخها الحار جدا وانعدام الحياة فيها، وقبل التوغل في تلك الصحراء الشاسعة، يسبقها طوق رملي مثلما قال هيرودوت تنتشر فيه بعض تلال الملح التي تنبع منها مياه ماء باردة.

***السهول:** نقل هيرودوت مدى خصوبة ارض واد كينييس: "...منطقة كينييس... هي المنطقة التي تتضمن اراضي القمح في ليبيا ولا تشبه اي ارض في ليبيا تربتها سوداء وتمدها الينابيع بالمياه الغزيرة..."، وقد اعرب سترابون عن غنى المنطقة بسهولها في قوله: "...على اي حال يتفق الجميع على ان موروسيا ارض غنية باستثناء جزء قليل منها يكون صحراء تتخللها انهار وبحيرات.."، وفي موضع اخر ذكر عن بلاد الماسيل: "...وفي السهول... بعضهم لديهم ارض تنتج ضعفين... ويجنون المحاصيل في موسين الاول صيفي والآخر ربيعي.

***المناخ:** يظهر ان هناك تنوعا في الاقاليم المناخية لمنطقة المغرب القديم، منها المناخ الصحراوي وهو ما ظهر من بعض الاشارات التي وردت في المصادر القديمة، منها ما ذكر هيردوت: "...واذا تجاوز المرء هذه المنطقة تمتد امامه منطقة رملية قاحلة"، وعن سترابون: "الجزء الاكبر من اراضيها الداخلية والاراضي المجاورة للمحيط صحراء... وفي موضع اخر: "...وتكون اقسام البلاد الداخلية جبلية وصحراوية حتى السرتين...".

***الثروة المائية:** لم تفتقر منطقة المغرب الى المياه بل كانت تضم شبكة مائية متنوعة المصادر الموارد وهذا بشهادة الكتاب القدماء فهذا هيرودوت ذكر كيف ان المنطقة كانت تعرف تساقطا لكمية مياه معتبرة بالاضافة الى احتوائها على انهار وبحيرات مثل نهر تريتون وكيف ان التربة الخصبة في ليبيا كانت تتشبع بكميات معتبرة من مياه الينابيع، كما اكد على ذلك سترابون حينما تكلم عن موروسيا وقال انه تتخللها شبكة من الانهار والبحيرات.

***الثروة النباتية:** عرفت المنطقة بغنى ثروتها الغابية والنباتية، هيردوت: "...الجزء الغربي من ليبيا مغطى بالغابة اكثر من مناطق الرحل ذات الارض المنخفضة.... غرب نهر تريتون تتسم بانها جبلية ومليئة

بالاشجار... " ومن هذه الاشجار نذكر شجر الاسل، الزيتون، كروم العنب، النخيل، السلفيوم، اللوتس، السلفيوم.

***الثروة الحيوانية:** الابقار، الغزلان، البقر الوحشي، الضباع، الاكباش، الفهود، التماسيح، الذئاب، السحالي، السحالي، النعام، الثعابين، الخنازير، الابل، الفئران، القنفذ، الغزلان، الحمير القراء، ابناء عرس، القردة، الثيران، الخيل، الفيلة.